الباب السابع:
كي لا ننسى

المسجد الجديد

المسجد القديم

هـــل تعـلـــم ؟

هل تعلم:

- أنَّ المدرسة الرسمية بدأت سنة 1947 بمدرّس واحد وغرفتين مستأجرتين؟
- أنَّ أوَّل بيت بُنِي سقفه بالإسمنت هو بيت الحاج ناصر علي عليق، شيَّدته ورشة بناء حجر صخريّ من بلدة حبُّوش سنة 1933، وبعده شيَّدَت ذات الورشة دار الشَّيخ ناصر محمد عليق (1934)، ومن بعده بيت الحاج حسن حسين أحمد عليق، ولا تزال اللمسات الفنيَّة المعمارية في هذه الأبنية الثلاثة هي الأجمل؟
- أنَّ الطريق الترابية شُقّت إلى البلدة بواسطة الجرَّافة سنة 1947، وعُبِّدت بالزفت سنة 1957؟
- أنَّ الأهالي بنوا نواة المدرسة (غرفتين) وتبرّعوا بها لوزارة التربية سنة 1960؟
- أنَّ تركيب شبكة الكهرباء حصل سنة 1963؟
- أنَّ تمديد شبكة المياه (مياه نبع الطاسة) جرى سنة 1965؟
- أنَّ رجالاً أشدّاء من البلدة اشتهروا بقدرة مميّزة على حمل الأوزان الثقيلة (ورفع العَمْدَة)، وهم: ذياب علي ناصر علَّيق، محمد أحمد ديراني، حسن محمد عبد الله (أبو شخروب)، أحمد علي ديراني، محمود قاسم علَّيق، حسن علي حمزة، خليل قاسم علَّيق....
- أنَّ أبناء قرى منطقة النبطية يتناولون يحمر بقصَّة يقولون فيها: إنَّ أهالي يحمر قد رقّصوا الميِّت.
- أنّ نمرة فياض (أمّ علي ذياب) (1896-1969) وفاطمة محمود السَّيد (1881-1962)، هما آخر الدَّايات (القابلات) اللواتي تحمَّلنَ مسؤولية توليد نساء البلدة.؟
- أنَّ حسن داود داود هو أوّل من اقتنى سيارة عمومية في يحمر سنة (1958)، ومن بعده حسين حسن زهور (سنة 1960)؟
- أنَّ عبد العزيز علي سعيد هو أوّل من اقتنى سيارة خصوصية في يحمر، ومن بعده محمود جواد مروة في منتصف الستينيات؟
- أنَّ محمود جواد مروة هو أوَّل من أدخل التلفاز إلى يحمر في العام 1963، وحينها أصبح بيته مقصداً للأهالي كأنه دار سينما، يعجُّ كلّ ليلة بالزوّار لمشاهدة برامج المصارعة الحرّة وطرزان ومسلسل فارس ونجود، على القناة (7) الوحيدة آنذاك لتلفزيون لبنان.

- أنَّ أوّل من امتلك راديو في يحمر هو حسن ذيب زهور؟
- أنَّ أوّل من امتلك (فونوغراف) في يحمر هو المعلِّم جواد سعيد من بلدة الطيبة، الذي كان يقطن في يحمر؟
- أنَّ ثلاثة شهداء سقطوا من البلدة في العام 1958، هم: محمد نايف ناصر، ونمر سليم حمود، وحسن علي علَّيق؟
- أنَّ التآزر والتكافل والعَونة كانت عناوين المرحلة السَّابقة من حياة الآباء والأجداد، إن كان في المرافق العامّة (المدرسة، الحسينية، الجامع..) أو في تشييد المنازل (صبّ أسقف البيوت)، أو عند رفع القمح المسلوق إلى الأسطح لتجفيفه (السّلق) أو عند طبخ الهريسة ؟

فقد شيَّد الحسينية القديمة الحاج نايف محمد ناصر والحاج علي الشيخ ناصر علَّيق، ووهباها للبلدة صدقة عن روح ولديهما الشهيدين في العام 1958 محمد وحسن، وتحوّلت إلى مغسلٍ للموتى بعد بناء الحسينية الجديدة.

أعضاء من الفريق الكشّفي الأول في يحمر، الذي تأسَّس تحت الاحتلال سنة 1983 بمساهمة فعّالة من علي أحمد كريم، ويظهر في الصفّ الأمامي (من اليمين): محمد كمال سعيد، حسن محمد عليق، خالد أحمد كريم، الشيخ نزار كامل سعيد، نجيب كامل سعيد، أسامة محمد عليق، حسان ناصر عليق، وفي الوسط تظهر: زينب جميل داود وحسن علي جابر، وفي الخلف: علي خليل الجرف، والشهيدان مصطفى علي إبراهيم وعلي محمد عليق.

وقد جرى في أوائل السبعينيات تشييد حسينية فوق أرض وهبها للوقْف كلّ من أحمد حسن علَّيق وحسن علي علَّيق، وتكاليف البناء كانت تُجمع من تبرّعات الأهالي بعد مبادرة أطلقها السيّد موسى الصدر، وكانت جولات التبرّع تُجرى بين الحين والحين، وتطغى عليها الإثارة والحماسة، ولايزال قول الناطور علي بصل (تبرّعوا بالقليل، فالقليل خيرٌ من الحرمان) عبر مكبرات الصوت في الجامع، يتردّد صداه بين أجيال البلدة كافّة.

- أنَّ الجامع الجديد بُني بعد التحرير فوق أرض وهبتها الحاجة فاطمة ناصر صدقةً عن روح ولدَيها الشهيدَين إبراهيم ويوسف علَّيق.؟
- أنَّ الصهاينة دمَّروا الحسينية في العام 2006 وأُعيد تشييدها مرّة ثانية؟
- أنَّ الصهاينة حاصروا البلدة عدة مرات خلال فترة الاحتلال: حصار في 29 / 12 / 1987 بعد استشهاد كمال قرة علي دام لمدة أسبوعين، وآخر حصل في 19 / 3 / 1994 استمرّ ثلاثة أيام، وإثر استشهاد حسن علي إبراهيم بتاريخ 27 / 7 / 1994 كان الحصار الأطول الذي استمرّ مدَّة شهر كامل، وحصار بتاريخ 5 / 4 / 1996، وآخر في 4 / 6 / 1997؟
- أنَّه في أربعينيات القرن الماضي كان في يحمر أكثر من عشرة آلاف رأس من الماشية، وحالياً يوجد ما يقارب 300 رأس فقط، ونحو 700 طائر (دجاج + حمام)؟
- أنَّ في يحمر مجموعة من الجمعيات الأهلية المرخّصة، وهي: المنتدى الثقافي الاجتماعي، نادي التجمّع العاملي الرياضي، الجمعية التعاونية الزراعية في يحمر وجوارها، جمعية الإنماء، جمعية أهالينا.
- أنَّ في يحمر مجموعة من البيوت الجميلة معمارياً، التي ازدادت كمًّا ونوعاً بعد التحرير، ويبقى أهمها منزلان مميَّزان، هما:

العَمْرة: دار قديم شيَّده في خمسينيات القرن الماضي المهاجر العائد سعيد سليم قرة علي (1891-1959)، ويتمتّع هذا الدار بمزايا فنية رائعة.

دار السيِّد حسن أحمد حمد: أغلى بيوت يحمر على الإطلاق، وهو قصرٌ جميلٌ من حيث الموقع والمواصفات المعمارية والحدائق المحيطة به، بدأ العمل في بنائه بعد التحرير.

- أنَّ بئر قوبر بجانب بيت حسين الجرف، وبئر النبيّة بجانب بيت علي ابراهيم مصطفى، وبئر البرَّاني بجانب البيدر؟
- أنَّ الحاج محمد خليل قاسم الجرف كان شريك يوسف الزين في إحدى معاصر الزيتون (في منطقة المعصرة)، وأنَّ أحمد الحاج أحمد خليل علَّيق كان صاحب المعصرة الثانية؟

- أنَّ عَمْرَة خليل بركات بناها يوسف الزين؟
- أنَّ كرم الصبَّار الموجود في رأس العريض، كان قد واظب على زراعته نعيم حسين عبد الله (1926- 2005) يوميًّا ولفترة طويلة من الزمن، إذ كان يغرز بعصاه مشط صبّار ويحمله معه أثناء رعيه الماشية ليقوم بزراعته هناك، حتى غدا كرماً وفيراً يحتاج لمن يقطف جناه في موسم الجنى.
- أنَّ عين البساتين (نبع شتوي فوق البركة) كان لها درجٌ مؤلف من 30 درجة، وأنَّ الوصول إلى ماء عين قرقف كان عبر درج أيضاً، وقرقف في اللغة: الماء البارد، وأنَّ نبعة النابوع لا تجف طوال السنة، وأنَّ عيناً كانت تتفجّر خلف الحسينية القديمة تسمّى عين التربة، وأخرى في المغاير تسمّى عين المغاير، وفي منطقة السَّهل واحدة تسمّى عين السَّهل؟
- أنَّ كامل خليل الأسعد دعا المفوض السَّامي الفرنسي الجنرال غورو إلى وليمة غداء، أقامها له تحت شجرات بجانب عين قرقف.
- أنَّ عَمْدَة يحمر كانت الأثقل وزناً في منطقة النبطية (وهي عبارة عن صخرة معينة يضعونها في السَّاحة)، للدلالة على القوّة والفتوّة، إذ كان المطلوب من الشخص الغريب عن البلدة الراغب بالزواج من إحدى فتياتها، أن يخضع لامتحان رفع العَمْدة، هو أو أيّ رجل من الوفد القادم معه لطلب الفتاة من أهلها، وإذا فشلوا في رفع العمدة، يُردّ طلبهم ويُرفض بعد أن يرفعها أحد رجال البلدة؟
- أنَّ بيت علي حسين زهور كان أوّل بيت شُيِّد خارج البلدة القديمة، ومن بعده بيت محمود أحمد إسماعيل علَّيق.؟
- أنَّ نسبة الذكور في العام 2010 هي 52%، ونسبة الإناث 48% في يحمر؟
- أنَّ آخر عرس قروي أقيم في يحمر كان في العام 1973 (زفاف علي محمود قاسم علَّيق)، بقيت حينها حلقات الدبكة والمِجْوِز والميجانا والزجليات وموائد الطعام عامرةً لسبعة أيامٍ بلياليها، والكلُّ شارك في صنع الفرحة وفي التّمتّع بها.

لكنَّ الجغرافيا فرضت نفسها على جنوبنا، وانعكست تهجيراً وحروباً بسبب السَّرطان المزروع بجوارنا، فهاجرت الأفراح، واستوطنت الأتراح في السَّاحات والبيوت، لكن وبعد نيل الجنوب وسام الحرية في أيار العام 2000، أصبحت الدبكة الجنوبية بحاجة لانتشالها من براثن النسيان، لكي يعود التكاتف وتستعيد خبطة القدم مدلولاتها الوطنية والتراثية.

- أنّ الواردة أسماؤهم من الذين خدموا في الجيش العثماني بنهاية القرن التاسع عشر وبداية

القرن العشرين: سليم بركات، نجيب ناصر، قاسم علَّيق، محمد سليمان يونس علَّيق، حسن حسين ناصر، عبد الله مصطفى علَّيق، الشيخ ناصر محمد علَّيق، الحاج ناصر علَّيق، قاسم محمد علَّيق، محمد الشيخ قاسم علَّيق، قاسم حسين الجرف، حسين يوسف عبد الله، محمود حسين الجرف...؟

- أنَّ الواردة أسماؤهم من الذين ضاعوا في عالم النسيان بعدما هاجروا في أوائل القرن الماضي إلى دول أميركا الجنوبية، هرباً من الفقر والجوع: محمد حسين ناصر، سعيد حسين ناصر، حسن محمد عبد الله، سليم عبد الله مصطفى، حسن سلمان علَّيق، حسن حسين زهور، سليم سعيِّد، عيسى محمد زهور، علي ومحمد وحسين وإبراهيم أبناء أحمد أحمد علَّيق، قاسم وإبراهيم ومصطفى أبناء محمد خليل علَّيق، إبراهيم وعلي أسعد بركات، خليل وصالح يوسف ديراني، محمود وسليم علي ديراني، حسن محمد الجرف، سليم حمود، إبراهيم سليم علَّيق، محمود حسين سعيد، يوسف قاسم سعيد، حسين علي مصطفى، قاسم محمد قاسم علَّيق، يوسف محمد بركات (كوبا)...؟

- **واقعة القلعة:** هل تعلم أنَّ واقعة عظيمة حصلت في أربعينيات القرن الماضي بجوار قلعة الشَّقيف، بين شباب يحمر من جهة وأهالي أرنون من جهة ثانية، والسبب اعتراض أهالي يحمر على ضمّ الحرش الواقع تحت القلعة من الجهة الشرقية وصولاً حتى النهر إلى خراج بلدة أرنون، ثارت ثائرة اليحمريين، فقرّروا التصدّي بالقوّة لفريق المساحة مع حامية الدرك المرافقة، المدعومة من ضابط أرنون نجيب علوية، فقاموا بأعمال الفلاحة وغيرها من أمورهم العملية في الليلة السّابقة استعداداً للمعركة في اليوم التالي، ومنذ الصباح وضعوا من يراقب في منطقة الدبش (منير زهنون)، وعند وصول أهالي أرنون مع فريق المساحة واثنين من رجال الدرك، أعطى رجل الرَّصد الإشارة المتّفق عليها، وما هي إلّا دقائق حتى خلت البلدة من شبابها، وأصبحت المنطقة القريبة من القلعة ساحة حرب حقيقية، وانقضّ شباب يحمر على الفريق الآخر بهمّة وحماسة، وأوسعوهم ضرباً وتكسيراً وأخذوا أسلحة رجال الدرك، وسيطروا سيطرةً تامّة على القلعة ومحيطها، وانتهت المعركة بدخول مجموعة كبيرة من شباب يحمر إلى سجن النبطية.

  أرّخ أحداث هذه الواقعة وتفاصيلها الشاعر حسين زين الدين (أبو مشهور) بقصيدة شعبية لا تزال الأجيال في البلدتين الجارتين تتناقل أبياتها إلى يومنا هذا.

- أنَّ القول الشهير «**جَوز معدود بجراب مربوط**» هو قولٌ بليغٌ ومعبِّرٌ لابن القرية سلمان قاسم علَّيق، نطق به في المحكمة بوجه يوسف الزين، وقصّته:

- إنَّ عدداً من شباب القرية قاوم محاولات يوسف الزين الإقطاعية في السَّيطرة على أحراج الضيعة، حيث كان عمّاله يقومون بتطعيم الأشجار البرِّية خصوصاً شجر الخرّوب بقصد استملاك الأراضي، أدرك أهالي البلدة النيّة من وراء هذا العمل، فلجأ عددٌ منهم إلى ملاحقة عمّال يوسف الزين، وعلى رأسهم صاحب البنية القوية حسن عبد الله (أبو شخروب)، وفي مساء كلّ يوم كانوا ينزعون الطعوم الموزّعة صباحاً.

- لجأ يوسف الزين للاحتيال عبر القانون مستغلًّا قوّته ونفوذه، فاشتكى أمام المحكمة المختصّة بقصد إرهاب الأهالي وتخويفهم، لكنّهم واجهوا محاولاته ولم يجزعوا، خصوصاً الفارس سلمان قاسم علَّيق الذي تصدَّى بذكائه وشجاعته لمحامي يوسف الزين، وربح معاركه القانونية معهم، وأصبح قوله الشَّهير بوجه يوسف الزين: «حقَّك جوز معدود بجراب مربوط»، مثلاً يُضرب به، (أي أنَّ الأراضي التي تملكها معروفة للجميع ولن تحصل على غيرها بطرق ملتوية).